**جامعة أم البواقي**

**كلية العلوم الانسانية والاجتماعية**

**قسم العلوم الانسانية**

**محاضرات مقياس:**

**الفضاء العمومي والوسائط الجديدة**

**سنة أولى ماستر**

**اتصال جماهيري ووسائط جديدة**

**د/ حنون نزهة**

**2022/ 2023**

 كثرت الحوارات والمناقشات العلمية حول مفهوم المجال العام منذ أن قام "هابر ماس" بنشر كتابه"التحول البنائي للمجال العام" عام 1989، وكان قد سبق نشر هذا الكتاب باللغة الألمانية عام 1961، والذي أخده من كانط E.Kant  الذي قال به و تم استعماله بكثرة في مجال التحليل السياسي منذ سبعينيات القرن الماضي، ولكن ذيوع المفهوم وانتشاره ارتبط بالترجمة الإنجليزية التي صدرت عام 1989، حيث بدأ الفضاء على شكل نواد وصالونات ومقاه ومنتديات خاصة يرتادها النخبة من البرجوازيين وأصحاب الأفكار المستنيرة لمناقشة القضايا العامة وإثارة المسائل السياسية  في إطار خاص، وتحولت هذه الفضاءات العمومية إلى معادل لسلطة الدولة المطلقة. هكذا سمح الفضاء العمومي بوقوف النخبة في وجه الاستبداد المطلق قبل مجيء وسائل الإعلام الجماهيرية. حرية التجمع  والتجمهر في إطار الجمهورية تسمح للناس بالتداول الخاص في الشأن العام؛ هناك ظهر دور النخبة النقدي والفعال. كانت تلك بداية فكرة الفضاء العمومي. ثم توسعت الفكرة لتشمل التجمهر في  الساحات العمومية والتظاهر في الشوارع والتنديد العلني بالسلطة المستبدة.

فالفضاء العمومي  هو فضاء للنقاش الحر والنقد العقلاني يسمح بإثارة القضايا العامة من طرف الأفراد ويسمح بأن يتحول الرأي الخاص في الشأن العام والنقد الشخصي إلى فكرة عامة تصل إلى عموم الناس، لكن مجيء وسائل الإعلام الجماهيرية (خاصة الصحافة) أعطى للفضاء العمومي امتدادا جديدا مهما فصارت وسائل الإعلام تمارس الوظيفة النقدية التي بدأتها النوادي النخبوية. ومع بروز الإذاعة في العشرينيات من القرن العشرين ثم هيمنة  التلفزيون منذ أربعينيات القرن العشرين أضحى لوسائل الإعلام نفوذ جديد على وعي الجمهور وأصبحت وسائل الإعلام الجماهيرية أكثر فعالية.

وأصبح مصطلح المجال العام مفهوما مركزيا في مجال الدراسات الإعلامية في السنوات الأخيرة، إذ تشرح النظرية كيف أن وسائل الإعلام نقلت النقاش من المجال العام إلى المجال الخاص تتم فيه صناعة منتج إعلامي قادر على اختراق العقول وإيهامها وإبعادها عن الحقائق، كما أكد فيها أن وسائل الإعلام الإلكتروني تخلق حالة من الجدل بين الجمهور تتيح تأثيرا كبيرا في القضايا العامة وتؤثر على النخبة والنخبة الحاكمة والجمهور مما يعني أن ثقافة الانترنيت أصبح لها جماهيرها وشعبيتها، ولقد طور "هابر ماس" مفهوم المجال العام كجزء من الحياة الاجتماعية، حيث يستطيع المواطنون أن يتبادلوا الآراء بطرق تهم المجتمع كله، وهو ما يؤدي إلى تشكيل الرأي العام، حيث يبرز المجال العام للوجود عندما يتجمع الناس لكي يناقشوا القضايا الإعلامية والسياسية المشتركة، وقد دعم الإنترنيت ساحات النقاش حول المجال العام المشترك الذي يجمع أفراد الرأي العام ويدخلهم في حالة حوار حول القضايا التي يهتمون بها

وقد اهتم "هابرماس" بالفضاء العمومي بوصفه فضاء لقضايا الشأن العام، قضايا التواصل والعالم المعيش، ففيه يتم الإعلان عن المواطنة ويمارسه الفرد كاملة، فلا معنى للفضاء العمومي ما لم يكن مجالا لممارسة المواطنة والفعل السياسي الديمقراطي المبني على الحوار وتبادل الآراء وصياغة الرأي العام المضاد للسلطة في اتجاه بناء قوة مضادة للدولة، فإذا كانت الحركات الاجتماعية الجديدة قوة مضادة في وجه السلطة بمختلف أنواعها

**\* تحديد مفهوم الفضاء العمومي**:

عرف هابرماس الفضاء العمومي بانه فضاء لنقاش الحر و النقد العقلاني يسمح بإطار القضايا العامة من طرف الأفراد و بأن يتحول النقاش و النقد الشخصي إلى فكرة عامة تصل إلى عموم الناس و بالتالي فالفضاء العام هو وسيلة لتجنيد الرأي العام من يكون قوة سياسية فاعلة تعمل على ترشيد السياسة و تحقيق مصلحة المجتمع فالفضاء العام هو الفضاء الذي يتفاعل الفرد من خلاله مع غيره من أفراد المجتمع من أجل تحقيق الحقوق الذي يضمنها لهم القانون و هذا يعني أن الفضاء العام هو الحلبة المثلى للمجتمع المدني النشط و الفعال الذي يقوم بدوره في المجتمع كقوة مضادة للسلطة التي تريد أن تنفرد بالقرارات و التي تريد و تنحاز لمصالحها الضيقة أو تنحاز لفئة من المجتمع على حساب الفئات الأخرى و قد طورها " هابرماس " مفهومه للفضاء العام من خلال دراسته المرجعية لعصر التنوير الذي شهدته أوروبا في القرنين 17 و 18 من خلال انتشار الصالونات العمومية و المقاهي و النوادي و الصحف و في هذه الأماكن كانت تناقش القضايا العامة التي تهم الأفراد و المجتمع بكل ديمقراطية و حرية بهدف الوصول إلى الحكم الديمقراطي الرشيد و لا يوجد بالضرورة معرفة بين المشاركين في المجال العام و لكن لديهم غدراك و فهم قضية أو الاهتمام أو أحداث معينة او التعبير عن وجهة نظر تجاه المجتمع او العالم و يمكن لأي شخص أن يشارك بإرادته و مساهمته بعد أن ساعدت وسائل الإعلام الجديدة في الخروج من النطاق الخاص إلى المجال العام الأوسع و الاكثر استقطابا للعديد من الأفراد و مع هذا الانتقال يتم التحول من قضايا فردية إلى أخرى ذات طبيعة عامة ، كذلك يتم الانتقاد من ردود الأفعال المادية التي تتم من خلال المظاهرات في الشارع او الاعتصامات أو حتى أعمال الشغب إلى فضاء جديد لديه وسائل جديدة و آليات متنوعة يتم استخدامها للتعبير و الاحتجاج تجاه المجتمع أو الدولة و بذلك تسمى المجال السياسي و مجال النخبة لينظم فاعلين آخرين لديهم القدرة على التأثير في الرأي العام لاستخدام تلك الوسائل الجديدة و قد ساهمت الثروة الاتصالية الكبرى و التكنولوجية الجديدة لوسائل الإعلام الالكترونية و على رأسها الانترنت في ظهور فضاء عام اجتماعي يخضع لمثالية هابرماس و يعتمد على أن يكون الرأي العام حرا في حركة المعلومات و تبادل الأفكار بين المواطنين فالأنترنت تقدم إمكانيات جديدة مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية فهي تجعل من السهل نشر المعلومات بشكل كبير بين الأفراد و تأكد نظرية المجال العام على أن وسائل الإعلام الالكترونية تخلق حالة من الجدل بين الجمهور تمنح تأثيرا في القضايا العامة و تأثر على الجهة الحاكمة

**\* سمات المجال العام عند " هابرماس "**

يحدد هابرماس سمات المجال العام كالآتي :

1- هو جزء من حياتنا الاجتماعية يمكن من خلاله أن يتم تشكيل ما يقترب من الرأي العام .

2- المجال العام ينشأ من ناس خصوصيين يجتمعون معا كجمهور ليتناول إحتياجات المجتمع من الدولة

3- المجال العام هو مجموعة أشخاص يستفيدون من عقلنياتهم و تفكيرهم في مناقشة مسائل العامة .

 **عناصر الفضاء العمومي حسب "هابرماس "**

الهدف : التحديد المسبق لعملية التواصل

المصداقية : الدقة في الكلام

الترميز : لغة المستخدمة في الفضاء العمومي

الرسالة : الفكرة المقدمة و التي وضع عليها الجدل

القناة : يكون في اتصال لفظي

- وجود فضاء فيزيقي و رمزي – وجود الرأية و الإعلان – وجود تفاضل تنافس

**\* أبعاد الفضاء العمومي :**

- أبعاد سياسية.

- أبعاد إجتماعية.

- أبعاد ثقافية.

معايير تساعد على نجاح الفضاء العمومي :

1- المنزلة الاجتماعية : كل الأشخاص يحملون نفس المرتبة و كلهم سواسية

2- سلطة التفسير : متمثلة في الكنيسة و هي ممتلكات للدولة و الكنيسة

3- الشمولية : لأنه لا توجد استثناءات و استبعاد الاجتماعي و وجود وسائل الإعلام

**\* أسس الفضاء العمومي حسب " هابرماس "**

- يشترط نجاح الفضاء العمومي وفقا "لهابرماس " توفر العديد من الأسس و هي :

**1- فضاء لنقاش و خلق الرأي العام :** يعتبر " هابرماس " أن الفضاء العمومي مصدر لتشكيل الرأي العام من خلال التبادل في النقاشات حول العديد من النقاشات حول القضايا العامة و التي تستدعي العديد من المؤشرات الاجتماعية و الثقافية و السياسية و لتحقيق هذه الميزة يؤكد " هابرماس " أعلى مبادئ العلن و الكونية من خلال الفصل بين ما هو عام و ما هو خاص .

**2- العقل وأخلاقيات النقاش :**يؤكد "هابرماس على العقلانية في الحوار لضمان تحسين الفضاء العمومي من خلال :

- الاعتماد على العقل في نظر " هابرماس " إلى الأنوار أي إنارة الشيء و توضيحه و الإعلان عنه إذ أن الفضاء العمومي ككيان يدار على أساس استخدام العام للحجة و التي تفترض المساوات بين الأشخاص في النقاش العام و المشاركة فيه تصبح غير مرتبطة بتوفر الإرادة و السياسة فقط بل هي مرهونة أيضا بإمتلاك الجميع جملة من الكفاءات الذاتية ذات الطبيعة السياسية و التي تسمح له بخوض غيمار نقاش العام الذي يكون ماله تشكيل الرأي العام يعني بدون عقل لا يمكن أن تشكل رأي عام .

- أخلاقيات النقاش : لا يذهب " هابرماس " إلى حد القول بتشكل العقل بل يفتح أمام العقل الحديث آفاق أخرى تتمثل في إمكانيات الحوار و التواصل التي ينادي بها " هابرماس " الكامنة في اللغة المتداولة بين الناس و بلورة الحقيقة أو الحقائق عبر عمليات التواصل و التفاهم و تبادل الأدلة و الحجج و تستند عقلانية التواصل على اخلاقيات المناقشة و البرهنة مؤكدة على الالتزام قبل أي نقاش و الموافقة مسبقا على معايير منطقة الخطاب و صفاته المتمثل في( الصدق و الصحة الصلاحية و الدقة المسؤولية ، و المعقولية) و كلها شروط التواصل العقلاني و عليه فإن أخلاقيات التواصل التي ينادي بها " هابرماس تقوم على المحاججة و الإقناع و يدعو إلى حوار عقلاني يمتلك فيه الإنسان المعاصر الرؤية و الشجاعة اللازمتين لامتحان آرائه مع الناس فليس من حق الفرد أن يدلي بآرائه و حقائقه أهم و أبلغ من الآخرين و القواعد التي طرحها " هابرماس " بأخلاقيات النقاش هي كالآتي :

1- كل من هو قادر على الكلام و الفعل نصيب كامل من النقاش

2- لكل فرد الحق في أي إشكال او اعتراض على تأكيد كيف ما كان .

3- لا يحق منع أي كان من المتحاورين من النقاش أو استعمال أسلوب الاكرار عليه

**عوامل نجاح الفضاء العمومي:** يعتمد نجاح الفضاء العمومي وفقا لما حدده "هابرماس" على عوامل عدة:

* مدى الوصول والانتشار
* درجة الحكم الذاتي.
* السيطرة والهيمنة والإجبار.
* رفض الهيراركية، فكل فرد يشارك الآخرين على قدم المساواة.
* أن يكون دور القانون واضحا وفعالا.
* الفهم والثقة والوضوح في المضمون الإعلامي.
* وجود سياق مجتمعي ملائم.

**\* وسائل الإعلام و الفضاء العمومي :**

تلعب وسائل الإعلام دورا مهما في إثارة الجدل و النقاش حول القضايا المجتمعية و السياسية ، و في السابق كانت وسائل الإعلام المرئية و المسموعة و المكتوبة تخضع لرقابة الدولة بشكل كبير و رغم التطور الكبير في وسائل الإعلام إلا أن هذا النوع ما زال مؤثر سياسيا و لا بيد موارد و معلومات تخدم طرف معين على حساب أطراف اخرى لتحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية من خلال تضليل الرأي العام فمع ظهور الإعلام الاجتماعي و زيادة مساحة الفضاء العام و التغلب على عنصر مراقبة الدولة على وسائل الإعلام التقليدية أصبح الإعلام يلعب دورا إيجابيا في دعم و تأثير الرأي العام و إطراء الجدل السياسي و الاجتماعي في المجتمع و يؤدي استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي إلى الحث على مبادئ الحكم الصالح و الرشيد في المؤسسات العامة و إستبعاد تفكيرها الفوري و المسرحي و الابتعاد عن الطبقة فوسائل الإعلام تلعب دورا كبيرا في تكريس الأوضاع و المصالح السائدة ، فأهمية الصحفيين ترجع بالأساس إلى واقع انهم يمتلكون إحتكار على أدوات إنتاج المعلومات الواسعة الانتشار و توزيعها داخل المجال الاجتماعي و من خلال هذه الادوات فإنهم يحتكرون إمكانيات الوصول إلى المواطنين ذوي وعي ثقافي بسيط و احتكار غدخال منتجين آخرين للثقافة من علماء و فنانين إلى ما يسمى أحيانا بالمجال العام لأن وظيفة الإعلام في مجتمع ديمقراطي و في ظل دولة القانون هي ضمان تدفق المعلومات مع إعتماد آليات تضمن هذا التدفق بشكل حر و نزيه و يفترض أن تتسم وسائل الإعلام في ظل هذا الظرف بالحيادية و الموضوعية و المصداقية التي تتيح تعددية فكرية و اجتماعية ترقى بالإعلام إلى بلورة مفهوم الفضاء العمومي .

و بدراسة " هابرماس " و نظرية الفضاء العام يستطيع الباحثون فهم وسائل الإعلام الاجتماعي الجديد بشكل عميق إلا ان نموذج " هابرماس " العام عن المجال العام الديمقراطية التشاركية لا يمكن أن يسقط عن الممارسة الإعلامية العربية أي في مناخ سياسي و اجتماعي جاهز فكريا لممارسة و تطبيق الديمقراطية القائمة عن النقاش العقلاني أي في مناخ سياسي و اجتماعي جاهز فكريا لممارسة و تطبيق الديمقراطية القائمة عن النقاش العقلاني و الرأي العام العربي الذي نشأ في بيئة استبدادية تقمع الرأي المعارض و المخالف و الذي تعاني نسبة كبيرة منه من الأمية و انتشار التخلف و التاخر في شتى مجالات الحياة و التي لم تستطيع تجاوز مخلفات الماضي و ممارسته و تواكب التطور و هذه المجتمعات غير جاهزة تمثل هذا النقاش العقلاني الهيارماسي فالفعل التواصلي لا يمكن أنه يكون ذاته في كل المجتمعات فهو فعل عبر تعال من السياق الثقافي و الاجتماعي و ليس مجرد عن الواقع و عن خصوصيات الفضاء العمومي الحاضن له

- لذلك فالنقاش العقلاني و حرية الإعلام لا يمكن أن تتجلى خارج السياقات الثقافية و الاجتماعية التي تحكم هذه المجتمعات .

**الشروط المعيارية للفضاء العمومي :**

- هو فضاء معنوي و نقاش عام و هو رمزي من اجل إيصال المعلومة و يعتمد على الرمزية .

\* **خصائصه** :

- إن الفضاء العمومي معنوي ليس مادي .

- هو وسط بين الجمهور و الحكومة

- هو فضاء تلتقي فيه الآراء و لا تلتقي فيه الأشخاص

- يعتمد على الرموز .

- الفضاء العمومي يتمثل في التلفزيون

- العقلانية

\* سمات و خصائص الفضاء العمومي :

يصف " هابرماس: الفضاء العمومي بأنه مساحة مشتركة بين "الذوات " يتم إعادة إنتاجها من خلال العقلانية التواصلية و بوضوح في اعماله كيف يصبح الفضاء العمومي مكانا للتمع و النقاش حول المشكلات المتعلقة بعمل الدولة و ذلك من خلال تحقيقه الشروط التالية :

\* المساواة و عدم التمييز فالمجال العام يقوم على تكوين علاقات وصلات اجتماعية بين الأفراد المختلفين بغض النظر عن الحالة الاجتماعية تتأسس على المشترك الانساني و المساواة و تفوق الحجة الأقوى و ليس التراتيبية الطبقية و بعيد عن تأثير القوى أو النفوذ الاجتماعي أو الاقتصادي او المنصب العام .

\* إتاحة نقاش جميع القضايا المشتركة بين أفراد المجتمع و التي كانت من قبل حكرا على الدولة .

\* إتاحة المجال العام للجميع فهو مجال مفتوح لكل أفراد المجتمع للمشاركة و الفعل فيه ة ليس حصريا على فئة او مجموعة معينة أو محددة مسبقا .

\* و يحدد "هابرماس " عوامل نجاح الفضاء العمومي في العناصر الآتية

1- مدى الوصول و الانتشار

2- درجة الحكم الذاتي

3- رفض الاستراتيجية ( كل فرد يحقق المساواة )

4- الفهم و الثقة و الوضوح في المضمون الإعلامي

5- وجود سياق اجتماعي ملائم

**\* اهم السمات التي حددها " هابرماس " للمجال العام :**

1- المجال العام حيز من حياتنا الاجتماعية يمكن من خلاله ان يتم تشكيل ما يقترب من الرأي العام

2- المجال العام ينشأ من ناس خصوصيين يجتمعون معا كجمهور ليتناول احتياجات المجتمع من الجمهور .

3- المجال العام هو مجموعة أشخاص يستفيدون من عقلانيتهم و تفكيرهم في مناقشة المسائل العامة

**\* فروض تشكل الفضاء العمومي عند " هابرماس "**

1- بإمكان المحاورين في المجال العام وضع الفوارق بينهم جانبا و التداول كما لو كانوا متساويين اجتماعيا

فالافتراض ينص على ان المساواة المجتمعية ليست شرطا ضروريا للديمقراطية السياسية .

2- ان كثرة و تعدد الجماهير المتناسقة لا يؤدي إلى مزيد من الديمقراطية يبتعد عنها و أن مجالا عاما واحدا و شاملا و الأفضل دائما من وجود جماهير متعددة .

3- ان الخطاب في المجالات العامة يجب أن يقتصر على التداول حول الصالح العام و ان ظهور المصالح الخاصة و القضايا الخاصة أمر غير مرغوب فيه دائما .

4- ان المجالات العامة للديمقراطية الفعالة تتطلب فصلا تاما بين المجتمع الدولي و المدني .

 **الفضاء العمومي الافتراضي :**

لقد أدى التطور الحاصل في مجال التكنولوجيا الإعلام و الاتصال ظهور الانترنيت إلى غعادة النظر في الفضاء العمومي و دوره في الحياة العامة للمجتمعات و كان هذا التطور في بدايته يمكن ان يحقق الفضاء العمومي على النحو المثالي الذي تحدث عنه "هابرماس " و هو ما نهب إليه العديد من الباحثين قبل ان تظهر دراسات تشكك في الفضاء السيبراني بإعتباره فضاء للنقاش العقلاني النقدي وفق تصور " هابرماس " و تباين الآراء حول مدى إقتراب الفضاء السيبراني من معايير المجال العام .

- **تعريف الفضاء العمومي الإفتراضي** :

: يعقد الكثير من المفكرين والباحثين الأمل على جيل الإنترنيت في تجديد الأنظمة السياسية الديمقراطية التي تعاني اختلالات، من خلال تبسيط تدفق المعلومات وتسهيل التفاعل بين الأفراد،حيث تتيح الشبكات الإلكترونية للمواطنين المشاركة بنشاط أكبر في حياة العامة وبالتالي تعزيز الديمقراطية ، كما يمكن للإنترنيت أن تساهم في إخراج المجتمع المدني من دائرة مأزق العلاقة المتوترة بينه وبين المجتمع السياسي، فجيل الإنترنيت حمل معه بداية دمقرطة الحياة السياسية وظهور مجالات عديدة للتعبير الحر والتفكير الناقد والالتزام بقضايا وطنية، فضلا عن تبادل المعلومات والأخبار، وجلب التضامن والتعاطف للقضايا العادلة، فالانترنيت ستعطي نفسا جديدا للديمقراطية تماما مثلما التلغراف في القرن 19 ، وذلك بفعل التطبيقات الجديدة التي وفرت نشوة اتصالية غير مسبوقة، تمكن الفرد من التخاطب مع أكثرية الناس دون عناء في التفاعل والتحاور

فالفضاء العمومي الافتراضي عبارة عن مجموعة من التطبيقات التي يقوم بها المستخدم على شبكة الانترنيت من نصوص وأشرطة فيديو وأخبار، فقد أتاحت الإنترنيت الفرصة للجمهور الذي لا يجد فرصة للتعبير عن نفسه من خلال وسائل الإعلام التقليدية، كما وفر سهولة في نشر المعلومات بشكل كبير بين الأفراد، والتعبير عن النفس بحرية أكبر دون خوف أو قيد بعيدا عن الرقابة الحكومية، كما فرضت الإنترنيت بعض القضايا على ساحة اهتمام الرأي العام، والحديث في موضوعات لا تستطيع التحدث فيها بصراحة مع الآخرين، حيث تؤكد نظرية المجال العام أن وسائل الإعلام الإلكترونية تخلق حالة من الجدل بين الجمهور تتيح تأثيرا كبيرا في القضايا العامة تؤثر في الحكومات والجماهير والنخب، كما يساعد على تعزيز المشاركة الواسعة النطاق في الخطاب العقلاني النقدي، ومعنى ذلك أن هذه الفضاءات العامة الجديدة أصبحت مجالات حيوية لنشر الأفكار النقدية والتقدمية، ومن ناحية أخرى يمكن أن تكون مجالا للتحكم من قبل الدولة، فالإنترنيت كفضاء معلوماتي يمكن أن يكون مجالا لنشر الأفكار التقدمية أو على العكس لنشر الأفكار المحافظة.

 ويُشير الفضاء الإلكتروني كذلك إلى مجموعة المعلومات المُتوفرة إلكترونياً ويتم تبادُلها وتشكيلها في مجموعات بناءا على استخدامها، ويعمل الفضاء الإلكتروني تحت ظروف مادية غير تقليدية حيث يكون الفضاء الإلكتروني وسيطاً عبر العمل من خلال أجهزة الكمبيوتر وشبكات الاتصال حيث يختلف عن الجو أو الفضاء الخارجي في أن الفضاء الإلكتروني يعمل وفق قوانين فيزيائية مُختلفة عن قوانين الفضاء الخارجي، فمثلاً لا تزن المعلومات شيئاً ولا تمتلك كُتلة مادية وبإمكان المعلومات أن تظهر للوجود وتختفي منه ويتم تعديل وتبادل المعلومات خلال نظم مُرتبطة بالبنية التحتية. ويتعامل الفضاء الإلكتروني مع المعلومات والتي تتوقف فائدتها إما من خلال تفاعُلها مع غيرها من المعلومات أو إنتاج معلومات جديدة أو معلومات متوارثة تتفاعل داخل هذا الفضاء وخارجة وتشمل إما معلومات صحيحة أو مُضللة، وليُصبح التدفُق الهائل للمعلومات داخل الفضاء الإلكتروني لا يقل عن قيمة هذه المعلومات، وترسم طرق الحصول على هذه المعلومات شكل السُلطة والقوة والتي تنقسم لمعلومات مجانية مُتوافرة لمن يُريدها وأخرى تُجارية متوفرة لمن يرغب بالدفع .

ويرتكز الفضاء العمومي على النقاش والحجاج العقلي، وينبني التفاهم في النظرية التواصلية عند "هبرماس" على الحجاج العقلي، الذي لا يمكن أن يستقيم على غير سلطة العقل، والذي يجب أن يكون بمنأى عن أية تأثيرات أيديولوجية، والذي يمكنه أن يرتكز على التراث الكوني لحقوق الإنسان كقاعدة نظرية مشتركة، هذا الضرب من الحجاج لا يمكن أن يتحقق إلا داخل فضاء عمومي تتحقق فيه شروط الديمقراطية، لذلك يرى هابرماس أن التفاهمات والتوافقات المشار إليها لا يمكن أن تتم إلا في المجتمعات الديمقراطية ، أما المجتمعات غير الديمقراطية فلا محيد أمامها من الوقوع في عدد من النزاعات الدموية والصراعات الأهلية؛ لأنها لا تتوفر على القنوات الضرورية لفض نزاعاتها.

وإذا كان الفضاء العمومي كما تحدث عنه "هابرماس" يعني ذلك المجال الذي يتم فيه التحاور والمناقشة وتبادل الآراء، حول قضايا الشأن العام، ومسائل المواطنين السياسية والاجتماعية، و الفضاء الذي يتيح للمواطن و السياسي إمكانية التواصل والتفاعل، لمناقشة قضايا مجتمعهم المختلفة، فإن فضاءات الإنترنت الاتصالية تعد تجسيدا فعليا لما تحدث عنه "هابرماس" وبالخصوص فضاء التدوين الذي ينتعش بالحوارات و النقاشات العديدة بين عدة أطياف و شرائح من المجتمع، بدءا من المواطن العادي، و الصحفي و وصولا إلى السياسي، و هو ما يجعله وفقا لبعض الباحثين يعتبر الفضاء الأمثل الذي يجسد الفضاء العمومي

 فهي تتيح فرصة واسعة للمشاركة في قضايا الشأن العام والانخراط في المداولات والنقاشات العامة من خلال ما توفره لمستعمليها من مجال لعقد نقاشات عامة ونشر مقالات رأي والانتماء إلى مجموعات عمل ذات اهتمامات مشتركة

**4- مميزات الفضاء العمومي الإفتراضي:** يلخص حمامي ، 2006، 21-22 ) في الأتي:

**\_ إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص:** فالإنترنيت كما يقول "عززت" عملية الانفتاح، إذ أنها أتاحت منصات تكنولوجية أفرزت فضاءات جديدة تشكلت فيها حالات تواصلية يتفاعل فيها المستخدمون عبر أنواع مستحدثة من الكتابة(التدوين) وبواسطة الصورة واللغة، وعلى هذا النحو فإن منصات التواصل الاجتماعي أصبحت تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية ولاستعراض الذات في المجال العمومي، فقد كانت وسائط الإعلام تأتي بالعالم إلى الفضاء الذاتي المنغلق على نفسه؛ لأنها كانت نافذة على العالم، وهي الآن تتحول إلى نافذة يطل عبرها الناس على عوالم الآخرين الذاتية التي ينشرها المستخدمون على صفحاتهم الشخصي، أو من خلال سرد وقائع حياتهم اليومية.

\_ **أشكال جديدة من الفعل الاجتماعي**: وتتمثل هذه الأشكال الجديدة في ظهور منصات التدوين والتواصل الاجتماعي والنشر الذاتي، تعتبر كفضاءات بديلة تشاركية وتفاعلية تحتضن جماعات افتراضية تكونت حول مشاغل مشتركة في مختلف مناحي الحياة، ويتم فيها النقاش حول أمور متعلقة بالشأن العام،

حيث سمحت هذه الفضاءات للنخب السياسية المهمشة بتجاوز آليات تغييبها من المجال العمومي التقليدي الذي تسيطر عليه الدولة .

\_ **جماليات جديدة:** وتجسد هذه الفكرة مبدأ كثرة الأصوات مقابل مبدأ الصوت الواحد، ومبدأ الاختلاف مقابل الإجماع، ومبدأ التنوع مقابل التنميط، حيث تتجلى في الفضاء العمومي الافتراضي العوالم الذاتية والآراء والأفكار ذات العلاقة بالشأن العام، ومن خلال اختلاط وامتزاج مختلف الأنماط التعبيرية ومزجها في خليط فريد تتشكل هذه الجماليات الجديدة.

\_ **المستخدم المبتكر:** يختلف المجال العمومي الافتراضي عن التقليدي في كون الافتراضي لا يقتصر على نخبة معينة في المجتمع، فالجمهور الآن هو الذي يبتكر المضامين وينتجها.

\_ **نخب جديدة:** وتتمثل هذه النخب الجديدة خاصة في المدونين، فقد تشكلت في الفضاءات الإلكترونية نخب هجينة تتكون من المدونين ومشرفي الصفحات في الفايسبوك ومنتديات النقاش، أو من فنانين ينشطون على الشبكة وجدوا فيها وسيلة لتوزيع إبداعاتهم، لكن المستخدمين المنتجين للمضامين المتعددة ليسوا كلهم أفرادا مغمورين ينشطون خارج النظام المؤسسي السياسي والإعلامي، فقد برز من الحشود النشطة بعض المدونين على سبيل المثال تحولوا إلى نجوم تحتفي بهم المؤسسات التقليدية السياسية والإعلامية وتعمل على استقطابهم، وفي هذا الإطار فإن الفايسبوك ليس دائما فضاء للمغمورين والمغامرين؛ لأن النخب التقليدية تعمل كذلك على اكتساحه، على غرار السياسيين الذين يستثمرون إمكانات الفايسبوك لكسب المريدين والمعجبين.

**- تكنولوجيا الاتصال والفضاء العمومي:**

يؤكد عالم الاتصال الألماني يورجن هابرماس (JurjanHabermas) أن التكنولوجيا الجديدة للمعلومات سمحت بتحويل المدار العمومي الذي يتم فيه إنتاج و تبادل الحجج حول شؤون المجتمع إلى مدار يتم فيه ممارسة سلطة نقد الدولة ، هذا المدار الذي كان مراقبا من طرف السلطة سابقا ، و بالتالي ظهر فضاء آخر لممارسة النقاش حول الشؤون الجماعية هو ما يسميه بالفضاء العمومي ، و هو بالنسبة له المجال المفتوح لكل المواطنين من اجل بلورة رأي عمومي ، هذا الفضاء إذن سيغير من شكل المشاركة السياسية للأفراد، فمثلا يمكن أن يزول الاقتراع التقليدي الذي يستلزم بذل أموال طائلة للقيام بالحملات الانتخابية و طبع استمارات الاقتراع و كذا توفير الجو المناسب لإجراء الاقتراع، و في المقابل من ذلك يمكن توفير كل ذلك بإجراء اقتراع إلكتروني أو عمليات سبر الآراء الإلكترونية عبر شبكة الإنترنيت ، إذ يمكن القيام بحملة انتخابية عبر الشبكة و شرح البرامج الانتخابية للمترشحين، إضافة إلى تبادل النقاش و الحوار مع المنتخبين، في ظرف آني و على المباشر.

كما أن هذا التطور التكنولوجي الهائل والمتسارع أحدث بلبلة في أوساط السلطات المالكة للفضاء التواصلي، ذلك أن الإنترنت وأدواته من فيس بوك وتويتر ويوتيوب وغيرها قلب المعادلة وأسس لفضاء إعلامي جديد، لم تعد فيه الوزارة أو الشركة أو الجماعة أو العائلة المالكة هي صاحبة القرار، ولم يعد الإعلام ناطقاً باسم الحاكم أو متمحوراً حول تمجيده، وبدلاً من ذلك وُلد الصحفيّ الجديد غير الموظّف في دوائر أو لدى دول أو شركات أو جهات، بل المواطن الذي صار ناطقاً باسم نفسه، وقادراً على صناعة نشرة أخباره الخاصة المرفقة بالصور والأدلة، أو على فبركتها وفبركة الصور والأدلة، أي صار قادراً على ممارسة اللعبة التي لم تكن تمارسها سوى السلطة المالكة للقنوات والمعمّمة للخطاب والمشوّهة للحقيقة في هذا الفضاء الجديد، أو المجال العام الجديد، المختلف جذرياً عن منتديات "هابرماس"، أو مقاهي المثقفين والصالونات، صار كلّ فرد صحفياً أو شاعراً أو مفكراً أو ناشراً، وصار بإمكان أيّ شخص أن يؤسس مدونته الخاصة وموقعه الخاص، وأن ينشر كتبه وقصائده ولوحاته. دخلنا في عصر المنبر الفردي الجديد، والكتابة الجديدة المخترقة للحدود، وأعاد هذا الفضاء إنتاج صفحات الجرائد الثقافية عبر كثافة جديدة، وكشف أن ما يمكن أن يُرفض في جريدة قد يكون أفضل مما يُنشر فيها، وأنّ ما يُنشر على صفحات الفيس بوك قد لا يعدو مجرد كونه قمامة لغوية، وأنّ ما تقدمه دور النشر من كتب خاضعة للرقابة تبدو غير مثيرة بالمقارنة مع كتب أخرى مخترقة للرقابات والتابوهات من جميع الأنواع، وأنّ ما تقمعه الدول العربية في مجال حرية التعبير يصدح ويغرّد ويحلّق في الفضاء الافتراضي الجديد بأجنحة واثقة خفّاقة تجوب الآفاق كلّها ويراها متصفّحو الانترنت كلّهم.

وتكمن أهمية الثورة الاتصالية الكبرى والتكنولوجيا الجديدة لوسائل الإعلام الإلكترونية حسب **مراجعة** الدكتور **محمد الراجي** في ظهور فضاء عام اجتماعي جديد يخضع لمثالية هابر ماس، ويعتمد على أن يكون الرأي العام حرا في حركة المعلومات وتبادل الأفكار بين المواطنين، وتؤكد نظرية المجال العام على أن وسائل الإعلام الإلكترونية تخلق حالة من الجدل بين الجمهور تمنح تأثيرًا في القضايا العامة وتؤثرِّ على الجهة الحاكمة. والمجال العام يمكن رؤيته كمجال حياتنا الاجتماعية الذي من خلاله يمكن تشكيل الرأي العام.. ولمواقع التواصل الاجتماعي دور في تحقيق الديمقراطية، فهي في حال المجال العام ينُظر إليها كمحيط سياسي.